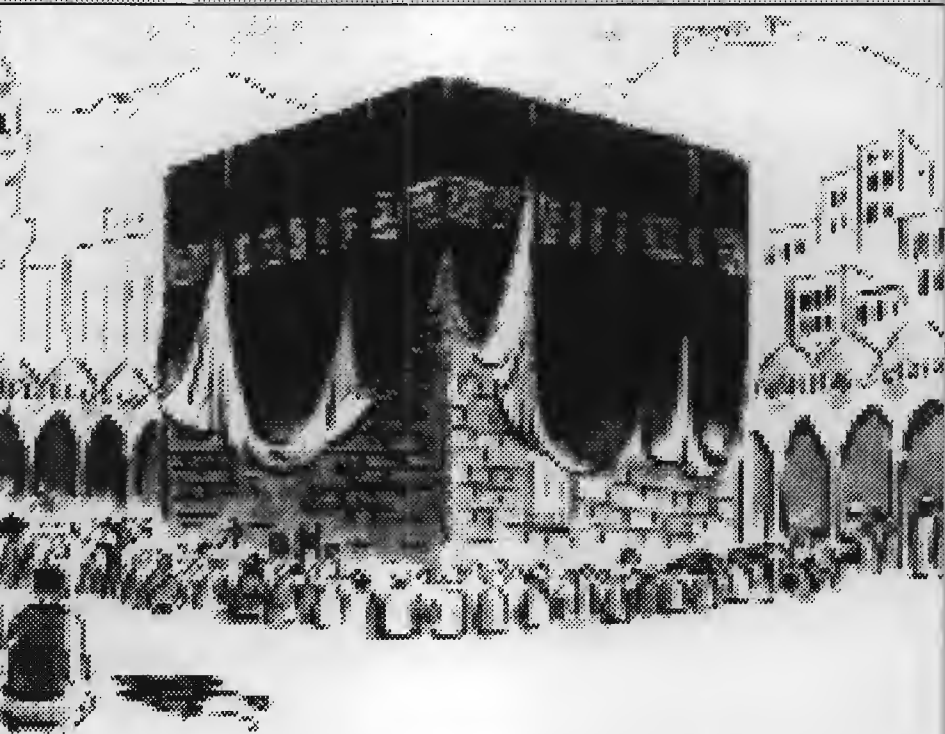


# الصلوات والمعالم



إن المسيرة العظيمة التي انطلقت منذ مائة عام . والتي تواصل انطلاقها اليوم يتصدرها الفوارس الأماجد من أبناء الغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ويقودها بحكمة واقتدار وإخلاص وإصرار وحنكة خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . إنما تقدم نموذجاً فريداً ومتميزاً في السياسة الدولية وفي التاريخ العربي الحديث .

# التاريخية بين البحرين العربية السعودية

بقلم سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة



المغفور له  
سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة



المغفور له  
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

لقد اختار الله جل جلاله هذه الأرض المباركة، لتكون قبلة للمسلمين يشنون  
الرحال إليها من كل فج عميق . وقد استطاع الرعيل المبارك من أبناء مؤسس  
الدولة الراحل العظيم، أن يحولوها إلى قبلة سياسية لكل الأشقاء في العالمين  
العربي والإسلامي، وإلى عنصر فاعل ومؤثر ومحوري في مجمل السياسة  
العربية والإسلامية، وإلى حصن حصين وملأ آمن للأشقاء في ظاهرة فريدة  
للإخاء العربي الفريد الذي كان أروع الظواهر في تاريخ هذه الأمة .

إن الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس هذه الدولة العظيمة ليس مجرد مهرجان نشارك فيه الأخوة الأشقاء أفراحهم ؛ وإنما هو عرس من أعراس التاريخ، يطالعنا فيه بصفحات مشرقا من عمل عظيم . بدأ بانطلاقه المغفور له مؤسس الدولة الحديثة من الكويت لاستعادة ملك سامق ومجد سابق ثم الانطلاق في إصرار لبناء الدولة الحديثة وسط بحر متلاطم الأمواج ليوحد ويحمي ويبني ويقيم عمد بناء سامق تولى حراسته وإطالته رجيل مبارك من أبنائه . كانوا وما زالوا أباة حماة لكل أخ شقيق وجار صديق .

إن تأسيس الدول وإقامتها أمر صعب وشاق، ولكن الحفاظ عليها والنهوض بها ونشر الرخاء في ربوعها، وتوطيد أركانها وتوفير الأمن لأبنائها وبناء نموها والاستمرار في تطويرها وتحديثها وتحضيرها، والإبقاء على مكانها المتميز في المنظومة الدولية . هو أمر أصعب وأشق، وهو ما تحقق فوق هذه الأرض عبر جزء عظيم من تاريخها . لقد أرسى المغفور له مؤسس الدولة مجموعة من الثوابت العظام

أبرزها أن تأخذ المملكة مكانها شقيقة كبرى لأشقاء حولها، ومن هذا المنطلق ربطت بين المملكة والبحرين طوال هذه المسيرة الميمونة علاقات متميزة . تقوم على دعائم راسخة من الحب والتعاون والأخوة والأخلاق العربية الأصيلة - وطوال هذه المسيرة العظيمة بل وقبلها بسنوات طوال كان الحب جسراً يربط بين المملكة وشقيقتها البحرين وهو ما سوف أحاول عرضه فيما يلي من صفحات .

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً

في يوم موغل في القدم حدثت هزة أرضية قوية شملت منطقتنا التي نعيش عليها وكانت كالمخاض العظيم الذي ولدت من جرائه هذه الجزر المعروفة بالبحرين وظهرت في الوجود فحنت على هذه الجزر الجزيرة العربية وحضنتها بذراعين هما شبه جزيرة قطر من جهة والمنطقة الشرقية من جزيرة العرب من جهة أخرى ولم تكتف بذلك بل جرت طبقاتها الأرضية بالمياه العذبة متفجرة على ربوع هذه الجزر ينابيع بالماء العذب فكانها الأم الرؤوم التي

تحنو على فلذات أكبادها . وفي الماضي القديم اعتبرت هذه الجزر أرضاً مقدسة . كان ذلك في عهد دلمون والذي كانت فيه هذه الجزر تتمتع بقدسية في قلوب أبناء ذلك الزمان مما جعلهم ينقلون رفات موتاهم إلى هذه الجزر لدفنها فيها حتى أصبحت هذه الجزر تضم مقبرة هي أكبر المقابر في التاريخ القديم والتي لا تزال آثارها باقية إلى اليوم وإن كان العمران قد أزال الكثير من هذه القبور والأدلة على تقديس الأقدمين لهذه الجزر كثيرة ولا يتسع الوقت لذلك ولكن سأكتفي بما ذكرته أسطورة جلجامش والتي جاء فيها :

كانت أرض دلمون . . أرض ندية  
طهور  
عندما كنتم ، أنتم تقتسمون تلك الأرض  
الطهور

كانت أرض دلمون أرض نقية تدور  
كانت أرض دلمون أرض صفاء وحبور  
كانت أرض دلمون أرض طهر ونور  
عرفت هذه الجزر لأمها جزيرة العرب حقها فكانت لها محطة تنقل لها حضارات وثقافات البشرية من الهند والصين وما يرد إلى موانئها تنقله سفنها وسفن غيرها التي ترسو على سواحلها

جالبة ما يتاجر فيه الإنسان في تلك الحقب من التاريخ والعصور القديمة من بضائع وأطعمة وألبسة وغيرها ثم تنتقل من موانئ وسواحل هذه الجزر إلى موانئ وسواحل الجزيرة العربية عن طريق العقير ودارين . يقول الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافاً عياهم  
ويخرجن من دارين بجر الحقائب

أي أن قوافل الجمال كانت تمر بالدهناء غير محملة وتخرج من دارين بجر الحقائب أي محملة بالبضائع لننقل إلى جميع أقاليم الجزيرة العربية ثم تنتقل إلى أبعد من ذلك وكانت الإبل هي أداة النقل البري الرئيسية وكانت تسمى سفن الصحراء لذلك أكثر العرب من تربية الإبل واقتنائها وكان ثراء القبيلة أو الرجل يقدر بما يملك من الإبل وذلك حينما كانت التجارة العالمية متمركزة في الخليج لأسباب يطول شرحها وأهمها أن السفن كانت تحاذي البر ولا تبعد في مياه المحيط فكانت تبخر من مسقط إلى جوار ثم سواحل السند حتى تصل إلى الهند وهكذا محاذية للشاطئ وخاصة في زمن الجرهائيين الذين ذكرهم المؤرخون مثل

استرابون وبوليبيوس POLYBISA عام ٢٠٤ قبل الميلاد وأغاتار سيدس المتوفى في عام ١٤٥ قبل الميلاد وغيرهم ذكروا مدينة الجرهاء وأنها كانت سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة أفريقيا والهند الجنوبية وتعيد التصدير عن طريق حائل وتيماء إلى موانئ البحر المتوسط ومصر وكذلك إلى العراق والشام وقد تنقل بالسفن إلى بابل، ثم تعود القوافل محملة بتجارات الشام والعراق ومصر وتارة البحر المتوسط وتنقلها سفن الخليج إلى الهند وأفريقيا وإلى أبعد من ذلك وبقي الخليج مسيطراً على نقل التجارة العالمية حتى عام ٩٠ قبل الميلاد حين اكتشف الملاح اليوناني المدعو هيبولس HIPHALOS السر الذي كان الملاحون العرب يحتفظون به لأنفسهم وهو حساب الرياح الموسمية فشارك اليونانيون العرب في النقل البحري وتبعهم الرومان سالكين طريق البحر المتوسط ثم قناة في النيل تخرج منها سفنهم إلى البحر الأحمر .

عند ذلك قلت حركة النقل البحري إلى موانئ الخليج وبدوره قل النقل البري فأثر ذلك على النشاط

التجاري وكسدت الأسواق وبدوره عم الكساد باقي الحرف فتحالف أصحاب الإبل من البادية على مهاجمة الحاضرة وتحالفوا على التنوخ على المدن أي محاصرة الحواضر وتجمعوا باسم تنوخ ومن ذلك اشتق اسم التنوخيين وأول من عرفناه من ملوكهم مالك بن فهم وجذيمة الأبرش ثم دولة اللخمييين أو المناذرة وآخرهم النعمان بن المنذر ثم ظهرت بشارت النور برسالة محمد ﷺ وكتب للبحرين يدعو أهلها للإسلام فلبوا دعوته طائعين مختارين ودخلوا في الإسلام وكان أكبر خراج وصل إلى المدينة نصراً للإسلام وتأييداً لدعوته المبلغ الذي جاء من إقليم البحرين بما فيه هذه الجزر .

هذه لمحة سريعة عن صلة هذه الجزر بشبه الجزيرة العربية في الزمن القديم انتقل منها إلى صلة إمارة البحرين بالدولة السعودية الأولى ثم الثانية ثم المملكة العربية السعودية الحديثة وهنا سأستهل بحثي ببيت من الشعر النبطي، يقول الشاعر عبد العزيز بن عبد راعي البر في قصيدته التي مطلعها :

يا لله يلي ما بعد صك بابه  
يلي غني والخلائق مقاليل  
واللي حواه اسعود فيصل حوى به  
ويبغيه نايف في السنين المقابيل

وفي النصف الثاني من القرن  
الثاني عشر الهجري نشأت الدولة  
السعودية الأولى في الدرعية على يد  
مؤسسها الإمام محمد بن سعود عندما  
آوى ونصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
وبايعه إلى دين الإسلام وإعلاء كلمة  
التوحيد [ لا إله إلا الله محمد رسول  
الله ] وقد جاهدوا في الله حق جهاده  
حتى دانت لهما بلدان نجد بعد جهاد  
مرير وتقلبات كثيرة ولكن لاعتمادهما  
على الله سبحانه وتعالى والجهاد في  
سبيله والصبر على ذلك أمدهما الله  
بنصره، وفي سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م  
انتقل إلى جوار ربه قرير العين بما  
تحقق على يديه وخلفه ولي عهده وقائد  
الجيوش المظفرة الإمام عبد العزيز محمد  
بن سعود . وفي مطلع القرن الثالث  
عشر سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م انتقل إلى  
جوار ربه شيخ الإسلام محمد بن عبد  
الوهاب وقد رأى ثمرة جهاده وما وصلت  
إليه دولة التوحيد من عزة ومنعة تغمده

الله برحمته وأسكنه فسيح جناته ، وفي  
سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م امتدت الدولة  
السعودية الأولى بقيادة الإمام عبد العزيز  
بن محمد وابنه سعود حتى شملت أقطار  
جزيرة العرب الحجاز ونجد والاحساء  
والقطيف وهددت بغزواتها العراق وعمان  
واليمن، وفي سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م  
طعن الإمام عبد العزيز بن محمد وهو  
ساجد يصلي فمات غفر الله له وأسكنه  
جناته في حديث مشهور في الكتب .

تولى بعده الإمام سعود الكبير وفي  
عهد الإمام سعود جرى الاتصال بين  
البحرين والدولة السعودية وهنا لابد لي  
أن أذكر حال البحرين منذ ١٢١٧ إلى  
١٢٢٤هـ / ١٨٠٢ - ١٨٠٩م، في مطلع  
سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م، حاصر  
البحرين السيد سلطان بن أحمد سلطان  
عمان بسفن كثيرة وت صالح حاكم البحرين  
والزبارة الشيخ سلمان بن أحمد آل  
خليفة مع السلطان وسلمت له البحرين  
صلحاً، وخبر ذلك يطول ومن أراد أن  
يرجع إليه مفصلاً فليراجع كتابنا  
(البحرين عبر التاريخ من صفحة ٢٥٣  
وما بعدها) .

والمهم أنه استلم منه رهينة أخاهم  
محمد بن أحمد وبعد سنتين قتل السيد

سلطان بن أحمد سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م وتولى ابنه السيد سعيد بن سلطان الحكم خلفاً له ، وفي عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م وصلت الأخبار من مسقط إلى الزبارة بوفاة الشيخ محمد بن أحمد آل خليفة في مسقط ولما علم الشيخ سلمان وعبد الله آل خليفة بوفاة أخيهم في مسقط اتصلا بالإمام سعود بن عبد العزيز واتفقا معه على مساعدتهما على استرداد البحرين فأمدهما بالمال والرجال تحت قيادة إبراهيم بن عفيصان وأعد العتوب سفنهم وهاجمت هذه القوة التي اجتمعت في الزبارة البحرين وتم لها النصر وقال ابن عفيصان لآل خليفة بعد أن طالبوه بتسليم البحرين لهم أريد أمراً من الإمام فتوجهوا بسفنهم إلى الزبارة لمراجعة الإمام سعود في ذلك .

وفي خبر يطول ومفصل في الكتب استرجع آل خليفة البحرين وانتقلوا من الزبارة وأسسوا مدينتي الرفاع والمحرق عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م وصلاح حالهم مع الإمام سعود بن عبد العزيز ثم مع ابنه الإمام عبد الله بن سعود ، حتى تمكن إبراهيم باشا من احتلال الدرعية والسيطرة على كثير من جزيرة العرب

فكانت البحرين أحد الملاجئ التي لجأ إليها أتباع الدولة السعودية الأولى وللدلالة على ذلك نذكر ممن لجأ إلى البحرين الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن محمد وهو صاحب القصيدة في رثاء أهل الدرعية التي مطلعها :

إليك إله العرش أشكو تضرعاً  
وأدعوك في الضراء ربي لتسمعا  
ويقول فيها :

وكم قتلوا من عصابة الحق فتية  
هداة وضاة ساجدين وركعا  
مضوا وانقضت أيامهم حين خلدوا  
ثناء وذكرأ طيباً قد تضحوا  
واستطاع الإمام تركي بن عبد الله أن يؤسس الدولة السعودية وبعد مقتله رحمه الله خلفه الإمام فيصل واستعادت الدولة السعودية في أيام الإمام فيصل هيبتها ومكانتها واستعادت كثيراً من أجزاء جزيرة العرب التي تخضع للدولة السعودية الأولى ، وكانت العلاقات بين البحرين وحكومة الإمام فيصل يعتربها المد والجزر وخاصة في سنين حكمه الأخيرة لأن الإمام فيصل بن تركي حكم مرتين ، المرة الأولى من سنة ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨م ، ثم تولى على نجد خالد بن

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود  
وخورشيد باشا، ونازعهم الأمر عبد الله  
بن ثنيان وتغلب على نجد وطرد الأتراك  
منها ثم عاد الحكم مرة ثانية للإمام  
فيصل ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م، ودام حكمه  
إلى سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، حيث  
انتقل إلى رحمة الله .

بعد وفاة الإمام فيصل أسكنه الله  
فسيح جناته بدأت الخلافات الداخلية  
بين حكام وأفراد ومشايخ العرب تأخذ  
مجرى سيئاً حيث ظهر الخلاف بين  
أبناء الإمام فيصل الإمام عبد الله  
الفيصل وأخيه سعود الفيصل وكذلك  
الخلاف في إمارة البحرين بين الشيخ  
محمد بن خليفة والشيخ علي بن  
خليفة وما حدث في الكويت بين الشيخ  
مبارك الصباح وأخويه محمد وجراح .

ونجد في تلك الظروف أن الدولة  
التركية قد ضعفت وأصبحت دول أوروبا  
تسميها الرجل المريض وأصبحت الدول  
طامعة في الاستيلاء على تركة الرجل  
المريض وخاصة بريطانيا العظمى  
والإنجليز مشهور عنهم أنهم قد لا  
يسببون الخلاف ولكن إذا حصل  
الخلاف استغلوه لصالحهم لذلك نجد  
أن هذه الفتن كان لبريطانيا العظمى يد  
فيها .

بعد هذه المقدمة التي شرحت فيه  
صلة هذه الجزر بشبه الجزيرة العربية ثم  
انتقلت لتعريف السامع على عجالة عن  
بداية الدولة السعودية الأولى ثم  
الثانية، ويسعدني الآن أن أنتقل إلى  
صلب الموضوع :

فترة صعبة تلك التي مرت على  
الرياض والمنامة شملها العقد التاسع من  
القرن الثالث عشر الهجري .

ففي اليوم الحادي والعشرين من  
شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ الموافق يونيو  
١٨٦٥م انتقل الإمام فيصل بن تركي إلى  
رحمة الله وبويع لأكبر أنجاله الإمام  
عبد الله بن فيصل بالحكم من بعده  
وكان له من الأخوة ثلاثة هم : محمد  
وعبد الرحمن وسعود، ومن المؤسف أن  
دب الخلاف بين الإمام عبد الله وأخيه  
سعود وامتد الخلاف بين الأشقاء ودارت  
بينهم معارك طاحنة مزقت أواصر القرى  
بينهم وقسمت البلاد وأصبحت الدولة  
في محنة عظيمة مما أعطى الفرصة  
للأعداء المتربصين في الداخل والخارج  
للتدخل في شئون البلاد، كما سيأتي .

وفي نفس الفترة دب الخلاف في  
البحرين وانتهى بمعركة الرفاع التي



استشهد فيها الشيخ علي بن خليفة آل خليفة والد الشيخ عيسى بن علي وغادر الشيخ عيسى وإخوانه البحرين إلى الزبارة وذلك في ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م وبدأ بجمع جنده ومؤيديه في الزبارة للهجوم على البحرين وإخراج خصومه منها واسترجاع حكمه لأنه هو الوارث الشرعي للإمارة بعد أن استشهد والده في معركة الرفاع .

غير أن الإنجليز الذين تربطهم معاهدة صداقة وحماية مع والده تدخلوا في الأمر وتقدم أهالي البحرين بالمطالبة بتولي الشيخ عيسى بن علي الحكم في البحرين خلفاً لوالده وفي ٢٩ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م، تولى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحكم على البحرين وتولي الشيخ عيسى استقرت الأمور في المنامة، أما في الرياض فقد كان الخلاف على أشده بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود ودارت بين الطرفين معارك شديدة وقاسية انتهت بانهياء الدولة واحتلال الأتراك القطيف والاحساء .

وفي أوائل شهر أغسطس عام ١٨٧٤م الموافق شهر جمادى الثانية

١٢٩١هـ وصل الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى البحرين قادماً من البصرة عن طريق البحر ومعه عشرة أشخاص من أتباعه من بينهم فهد بن صنيطان ولدى وصوله البحرين استقبل بحفاوة من لدن أميرها الشيخ عيسى بن علي وقام بإكرامه .

ويجب أن نذكر أن وصوله البحرين كان في الصيف وعادة أهل البحرين في ذلك الوقت يسكنون في المصائف ابتداءً من يونيو لشدة الحر بقرب المياه ويسكنون غالبيتهم في بيوت مبنية من السعف والأمير الشيخ عيسى آل خليفة يسكن القلعة في المنامة صيفاً وتبنى مجالس وبيوت من السعف للضيوف حول القلعة كما تبني لأتباع الأمير بيوت من السعف وينتشر سكان البحرين على طول سواحل البحر في بيوت من السعف وذلك من شدة الحر ويتركون المصايف في أول شهر أكتوبر، إذن فعند وصول الإمام عبد الرحمن كان الشيخ عيسى في المصيف وسكن الأمير وأتباعه في هذه البيوت لأنه لا يمكن سكن البناء بالحجر في ذلك الوقت وعندما سمع عن قدومه الكثيرون من أهل نجد الموجودون في

البحرين اتصلوا به وطول إقامته في البحرين كان يتصل بالقبائل العربية المؤيدة له ويقابل من يأتي منهم للسلام على أمير البحرين من العجمان وآل مرة بسرية تامة ولكن ما يقوم به من نشاط وصل إلى علم الوالي التركي على منطقة الاحساء والقطيف الذي خاف مما يسمع من استفسارات رسل عبد الرحمن وعن موقف القبائل الودي المؤيد له .

وعليه كتب الوالي التركي إلى حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٨٧٤م حوالي ٢٠ رمضان ١٢٩١هـ رسالة قال فيها :

[ تلقيت استخبارات فحوها بأن كلاً من عبد الرحمن الفيصل وفهد بن صنيان موجودان في البحرين حالياً وتقودهما نواياهما السيئة هادفة خلق اضطرابات ضد الحكومة التركية كما تميل تصرفاتهما إلى التمرد، وأنت تساعدهما في محاولة لجمع ٤٠٠ أو ٥٠٠ متمرّد . ولعلمك بأنه إذا ثبت لنا بأنك تساعدهما في تحضير أي سفن أو أي عمل آخر يساعدهما حتى لدرجة تافهة في تنفيذ خطتهما الضعيفة فلا ريب فيه أن الحكومة التركية تفرض عليك ثمناً لما يحدث فيما بعد، فكان

من الضروري أن أحذرك كتابياً عن طريق حسن أفندي وهو ضابط في الجيش التركي . وفور استلامك هذا الخبر عليك إخطارنا عما تريد أن تكون في حالة حرب مع الحكومة التركية أو لا . وقد أمرنا الضابط ألا يبقى معك إلا يوماً واحداً ليعرف قرارك كي نحدد خطوتنا التالية مطابقاً له ] .

ولما وصلت الرسالة إلى حاكم البحرين أخبر حامل الرسالة أنه أحال الرسالة إلى المندوب البريطاني في الخليج . وبعد أن علم عبد الرحمن بفحوى الرسالة غادر هو ومؤيدوه البحرين بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٨٧٤م الموافق ٢٣ رمضان ١٢٩١هـ تقريباً عن طريق العقارية وهي ميناء في البحرين من الغرب مقابل ميناء العقير وكان هذان الميناءان المتقابلان عامرين في ذلك الوقت بالسفن التي تنقل الركاب والبضائع بينهما وقد تبعه في نفس اليوم الذي غادر فيه البحرين حوالي خمسين شخصاً من أهالي نجد وكل منهم يحمل نوعاً من السلاح قد يكون حربة أو سيفاً أو خنجرأ أو بندقيّة والتحقوا بعبء الرحمن . وفي اليوم الثاني من نزوله التحق به عدد كبير من قبائل العجمان وآل مرة وقاد هذه الجموع إلى مهاجمة

الاحساء ومعه فهد بن صنيتان وعند وصولهم الاحساء ساعدتهم أهلها وتمكنوا من اقتحام المدينة وحاصروا جنود الترك في القلعة .

إن المساعدات التي حصل عليها الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من البحرين ساعدته على تكوين هذه القوة والزحف بها على الاحساء ولكن الإنجليز قللوا من شأنها لكي لا يثيروا غضب الترك الذين لما علموا باقتحام عبد الرحمن للاحساء ومحاصرة جنودهم في القلعة حتى زاد غضبهم واتهموا الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين بمساعدته على القيام بذلك وكتبوا رسائل للإنجليز يشتكون على الشيخ عيسى ويهددون بمعاقبته وجهزوا حملة كبيرة أسندوا قيادتها إلى ناصر بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق واسندوا إليه أن يكون (قائم مقام) على الاحساء والقطيف ولما وصلت الحملة قرب الاحساء في أواخر ذي القعدة ١٢٩١هـ الموافق ديسمبر ١٨٧٤م، برز لها الإمام عبد الرحمن الفيصل بجنده ودارت بين الجيشين مناوشات ولما رأى عبد الرحمن أن جيش الترك يفوق جنده عدداً وعدة انسحب إلى الرياض . ولما دخل الرياض جيء بأخيه سعود الفيصل

مريضاً إلى الرياض وانتقل إلى رحمة الله في ١٨ ذو الحجة الموافق ٢٢ يناير ١٨٧٥م ودفن في الرياض . وتولى حكم الرياض عبد الرحمن بمبايعة أهلها له ولكنه تولى الحكم باسم أخيه الإمام عبد الله الفيصل .

وحول زيارة الإمام عبد الرحمن الفيصل للبحرين نقل ترجمة لما كتبه سلدنها في المعجم الجغرافي للخليج - شئون البحرين ١٨٥٤ - ١٩٠٤م . صفحة ٤٥ Saldanha Persian Gulf Gazetteer Part [1] Bahrain Affairs 1854 - 1904. Page 45.

١٦٥ - اعتبر المقيم السياسي أن حضور سفينتي حرب أثناء العمليات التركية في الخليج صائباً وأصدر تعليماته بهذا الشأن .

١٦٦ - هولت السلطات التركية من شكواها ضد شيخ البحرين لإيوائه أميراً وهابياً والسماح له في جمع تابعيه والتوجه إلى نجد، وقد شرح الكولونيل روس الملابسات في الفقرة (٤) في إشارته رقم (١٣٩١) بتاريخ ديسمبر ١٨٧٤م ذاكراً أن :

"عبد الرحمن، بعد إطلاق سراحه من قبل الحكومة التركية، غادر بغداد برفقة متصرف أو حاكم البصرة آنذاك

وكان عبد الرحمن في ضيافته أثناء  
تواجده بالبصرة ومنها توجه بواسطة  
سفينة محلية إلى البحرين برفقة عشرة  
أفراد من حاشيته . ولدى وصوله إلى  
البحرين استقبل بحفاوة تلميها التقاليد  
العربية من قبل الشيخ عيسى فكان ضيفاً  
عنده مع أنه اتخذ مسكناً منفصلاً .

وعندما كان عبد الرحمن على وشك  
مغادرة البحرين وجد نفسه في حاجة  
إلى المال لتسديد ديونه البسيطة فلجأ  
أول الأمر إلى أطراف خاصة ليقترض  
منها ولكنه لم يتمكن من الحصول على  
المال فاضطر إلى ذكر صعوباته  
لشيخ البحرين فمنحه (٥٠٠) قران  
(٢٠٩ روبية تقريباً) .

ولدى خروجه من البحرين انتقل  
بحراً وتابعه (حاشيته التي رافقته من  
البصرة) في سفينة كويتية أبحرت من  
نقطة تدعى عقارية ، وأنه لم يستأجر  
السفينة لنقله وحده ويبدو أن عرباً  
آخرين كانوا ركاباً فيها دفعوا مصاريف  
نقلهم ، وفي كل سنة خلال موسم  
الرطب تأتي أعداد من البدو العرب من  
الأراضي السعودية إلى البحرين بحثاً  
عن العمل في نهاية الموسم ومن هذه  
الفئة كان هناك عدد في هذا الوقت في  
الجزيرة في طريق عودتهم إلى نجد ،  
وبجانب هؤلاء الذين يفدون إلى البحرين

سنوياً يقال أن هناك أشخاص من  
الاحساء الذين أتوا إلى البحرين  
متذمرين من أفعال الحاكم التركي .

وفي هذا اليوم الذي غادر فيه عبد  
الرحمن البحرين استأجر عدداً من الفئة  
المذكورة أعلاه سفينة أخرى وتعبوا عبد  
الرحمن ، وعدد هؤلاء لا يمكن بيانه  
بوضوح ولكني متأكد أنهم لا يزيدون  
على الخمسين ولا أحد منهم من أهالي  
البحرية أو نجد ، في ذلك الجزء من  
الجزيرة العربية سواء كان الشخص  
تاجراً أو عاملاً كان يحمل نوعاً من  
السلاح قد تكون حربة أو سيف أو  
خنجر أو بندقية مما يمكن القول أن  
هؤلاء الأشخاص جميعهم مسلحون  
تقريباً وبوصولهم إلى ساحل الجزيرة  
العربية قرب العجير فهمت أن هؤلاء  
الناس التحقوا بعبد الرحمن .

وفي اليوم الذي يليه التحق بعبد  
الرحمن عدد كبير من قبائل العجمان  
والمرة "

ويشاطر الكولونيل هبررت في  
الرأي من أن شيخ البحرين كان بريئاً  
في هذا الأمر من كتابه إلى السيراج  
إليوت المؤرخ الأول من ديسمبر ١٨٧٤م  
والذي بين فيه :

"وصلني تقرير يفيد أن رضيف  
باشا قد طلب من الباب العالي أن يأذن  
له بالتوجه إلى البحرين لمعاينة الشيخ  
لتحريضه ومساندته مغامرة عبد الرحمن  
ولكن بالقدر الذي علمته فإن الاتهام  
الموجه ضده، بأنه فعل ذلك، ليس له  
أساس لأن البيان الذي عمم أدى إلى  
تفشي ذلك".

(١) أن الإجراء الذي اتخذ من قبل  
حكومة الهند ورأيها بهذا الشأن مبين  
في المقتطف من رسالتها رقم ٤٢ بتاريخ  
١٢ فبراير ١٨٧٥ م :

"نحن في الحقيقة أفدنا الشيخ عن  
طريق المقيم السياسي في الخليج  
الفارسي من أنه شريطة تحقيق الشروط  
التالية [ أنظر فقرة ١٥٧ أعلاه ] (\*)  
يمكنه الاعتماد على مساعدة الحكومة  
البريطانية والتي بدورها إذا دعت  
الضرورة منحها إياها لصد الهجوم من  
البحر أو إحباط الحركة التهديدية من  
الجزيرة العربية، إن هذه المساعدة قد  
منحت فيما يتعلق خاصة من تخوف

الشيخ من هجوم القبائل المعادية قرب  
الزبارة ومن رغبته في تعزيز حلفائه،  
قبيلة النعيم، الذين تقع القلعة في  
حوزتهم ولكن روح التوكيدات  
(Assurance) تنطبق بالتأكيد على حالة  
العدوان غير المستفز من أي جهة  
ويجب أن نعتبر أنفسنا ملزمين بذلك إذا  
الأتراك، كما يبدو محتملاً، يستعملون  
قبيلة بني هاجر وناصر بن مبارك عملاء  
لهم في هجومهم على الجزيرة، ونحن،  
لذلك نعتبر ملزمين الآن لنكون على أهبة  
الاستعداد ونجبر على مساعدة شيخ  
البحرين للدفاع عن ممتلكاته وقد طلبنا  
من الأدميرال كومنج بتقوية القوة البحرية  
في البحرين).  
وقد اعتمد وزير الدولة الإجراء  
المتخذ.

وبقيت الأحوال مضطربة في نجد  
بعد وفاة سعود ودارت معارك كثيرة بين  
أبناء سعود وعمهم عبد الله وبين آل  
سعود وآل رشيد وفي ٨ ربيع الثاني  
١٣٠٧ هـ

(\*) من كتاب سلدنها، ص : ٤٣ : نص الفقرة : ١٥٧، وتم إبلاغ المقيم برقياً بأنه إذا شارك الحاكم في أي  
تعميدات على البر أن الحكومة لن تضمن له الحماية .

الموافق ١٨٨٩م توفي الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود ودفن بالرياض وفي ١١ ذي الحجة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م تمكن عبد الرحمن بن فيصل من القبض على سالم السبهان وأعوانه وسجنهم وحكم الرياض فسار إليه محمد بن عبد الله آل رشيد بجيش جرار واستولى على الرياض سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م وخرج عبد الرحمن آل فيصل وعائلته وجميع أعوانه من الرياض وتوجه مع عائلته إلى البحرين .

ووصل البحرين تقريباً في الشهور الأولى من سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م، ومعه جميع أسرته ومن بينهم الملك عبد العزيز البالغ من العمر ١١ سنة فرحب بهم الشيخ عيسى أجمل ترحيب وأسكنهم المحرق في بيت كبير بجوار بيته الذي يسكنه من جهة الشرق وبعد أن اطمأن الإمام عبد الرحمن على أسرته في كنف الشيخ عيسى الذي كان يرعاهم كأبنائه غادر البحرين إلى الجزيرة العربية ليعمل على استعادة بلاده وكان أكبر أبناء الإمام عبد الرحمن سناً عبد العزيز فكان يحضر مجالس الشيخ عيسى وكانت رجولة عبد العزيز ونبوغه أكبر من سنه وزامل عبد العزيز

أبناء الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي كان له من الأبناء خمسة وهم :

- ١ - سلمان وعمره آنذاك ١٩ سنة .
- ٢ - حمد وعمره آنذاك ١٧ سنة .
- ٣ - راشد وعمره آنذاك ١٤ سنة .
- ٤ - محمد وعمره آنذاك ١٢ سنة .
- ٥ - عبد الله وعمره آنذاك ٨ سنوات.

يحضر معهم مجلس والدهم في الصباح وفي المساء، ويركب معهم الخيل ويزاول معهم القنص وارتبط بصداقة خاصة مع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة واستقامت عائلة الإمام عبد الرحمن في البحرين ما يقارب سنتين أما والدهم الإمام عبد الرحمن فتحدثنا بعض كتب التاريخ عنه أنه قام ببعض المحاولات لمقاومة ابن رشيد ومنها أنه (في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م سار عبد الرحمن بن فيصل وإبراهيم آل مهنا الصالح أبا الخليل ومعهما جنود كثيرة إلى الدلم واستولوا عليها وأخرجوا من قصرها رجال ابن رشيد ثم ساروا إلى الرياض وأميرها حينذاك محمد الفيصل فدخلوها بغير قتال وكان محمد بن رشيد حين بلغته مسيرته إلى الرياض قد جمع جموعه وسار بها من حائل قاصداً الرياض وتقابل جمعاها عند حريملا

وانهزم جيش الإمام عبد الرحمن وقتل إبراهيم آل مهنا ثم سار ابن رشيد إلى الرياض وأمر بهدم سورها وقصيرها القديم والجديد وثبت محمد بن فيصل أميراً عليها ثم رجع إلى حائل في شهر صفر من هذه السنة (نقلًا عن الأطلس التاريخي للجزيرة العربية) .

أما الإمام عبد الرحمن فقد ذهب إلى آل مرة في الربع الخالي ومنها اتجه إلى قطر الدوحة وبقي في ضيافة الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني شهرين ثم عاد إلى آل مرة واجتمع هناك مع أبناء عمه جلوي بن تركي آل سعود ومن معهم من آل سعود وأتباعهم، ولم يغيب هذا التجمع عن عيون والي الاحساء التركي والدولة العثمانية فخشوا من هذا التجمع وبدأوا يفاوضون الإمام عبد الرحمن وتوصلوا معه إلى حل بأن يجروا له راتباً مقداره ستين ليرة ذهباً ويذهب للإقامة في الكويت ووافق شيخ الكويت على إقامته بالكويت ووصل الأمير عبد الرحمن إلى الكويت مع جميع أفراد أسرة آل سعود حوالي عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

أما عائلته التي في البحرين ففرج أنها انتقلت بواسطة سفينة من

البحرين إلى الكويت لأنها أفضل وسيلة للانتقال في ذلك الوقت .

وبعد تسع سنوات من انتقال الإمام عبد الرحمن إلى الكويت وكان عمر ابنه عبد العزيز حوالي واحد وعشرين سنة وقد ظهرت عليه علامات الرجولة والشهامة والجرأة وعندما حدثت معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ تمكن هو من احتلال الرياض وحاصر جنود ابن رشيد في القلعة ولما سمع بانتصار ابن رشيد في معركة الصريف أدخل المدينة مذكراً أهلها بأنه سيعود واتجه عبد العزيز إلى الربع الخالي ثم إلى قطر حيث أبحر إلى البحرين مع عدد قليل من رجاله وقابل الشيخ عيسى بن علي في البحرين مجدداً الصلة والمودة التي بينهما، ثم غادر البحرين إلى الكويت واستقام برهة من الزمن ثم خرج من الكويت مصمماً على إرجاع ملك آبائه مستعيناً بالله وحده وسالكاً طريق أجداده في إعلاء كلمة التوحيد ولم تشرق شمس الخامس من شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٦ يناير سنة ١٩٠٢م إلا والمنادي ينادي في مدينة الرياض الله أكبر الله أكبر الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ملحمة رائعة قل لها مثيل [ كم من فئة قليلة

غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ]

[ البقرة ٢٤٩ ]

ویدخول عبد العزيز الرياض بدأت هذه الدولة المتسعة الأطراف والتي يحتفل هذه الأيام بمرور مائة سنة على قيامها وكانت هناك إمارتان شملتهما الفرحة بهذا النصر إحداهما الكويت والأخرى البحرين وكانت فرحة خالصة لوجه الله تحذوها المحبة والقربى وقد اهتم الشيخ عيسى اهتماما كبيرا بأخبار عبد العزيز وتابع انتصاراته في حروبه والرسائل المتبادلة بينهما تعطينا فكرة عما يكنه الطرفان لبعضهما البعض وأول رسالة سنشير إليها الرسالة المؤرخة في ٥ شعبان ١٣٢٠هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٠٣م، أي بعد مضي تسعة أشهر من دخول الملك عبد العزيز الرياض كتبها للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة نصها :

”من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأمجد المكرم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة المحترم أدام الله بقاءه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

بعد مزيد السلام والسؤال عن ذاتكم العزیزة على الدوام أحوال محبكم من فضل الله جميلة وتقدم لكم قبل هذا كتاب نرجو أنه وصل وأنتم مسرورين الخاطر معرفينكم فيه من قبل ممشا بن رشيد يبي الرياض بعد ما وصل الحسى استشعر من بعض ناس يجونه إن ماله من قدومه فايده، وأنا استقمت بالرياض أترجى أنه يقرب أو ينزلها حتى يصير مذبحه، أو نل ما جاها أو يوم شفت إنه ما عاد هو ابقادم، ظهرت الموجب ضف عرباناً وعلى عزم الممشا وجاه خبران ابن اسعود ما ظهر إلا زال منك أو عدا يبي عرباناً وأبطل الله من فضل الله كيده وجعل الله تدميره في تدبيره أو نزل الدلم أو ضفيت عرباني الحاضر منهم أو معنا أهل الفرع الحريق والحوطة وأهل الأفلاج والحاضرين من بدونا ونزلنا الدلم حنا بجنوبيها وهو بشمالها أو ظهرنا عليه أو نوخ أو عقل ولا ظهر من اخيامه أو بقينا إلى القايله بعد ما انكفينا مشي مقصودة ربما يحصل غره فينا أو فزعنا عليه على غير ملوى أو تقاضينا حن وایاه قدر ساعة، يوم جا وقت العصر أعاننا الله وركضنا عليه وأكسره الله ثم كسرناه أو رما بخيله وباعره دون جموعه أو قضينا أو عقرنا



من الببل مائة أو خمسين فرس أو يوم جا  
عند اغروب الشمس أعاننا الله وركضنا  
عليه وكسره الله ثم كسرناه والسالم من  
جوعه اركبوه رديف على خيلهم وإلى  
ولينا منهم مائة وخمسين رجال من دون  
الصوبا أو صويبههم يذبونه بالقلبان وهو  
حي وبعد ذلك لحقني خيال من الديرة  
أو ذكر لي أن باقي عربانا وصلوا،  
البدو، أو كفيت الجموع الموجب لأجل  
الخيل أو على عزم الممشا عليه الصبح  
بأخيامه يوم جا تالي الليل وإلا أنه يوم  
كبر الضوي أو قام يضرب بالمدفع أو  
ثبت عندنا أنه راكد ولا عنده نية يوم  
صلينا الفجر مشينا وقدمنا خيلنا قدامنا  
يوم وصلوه عينوه هاج تالي الليل أو  
مشينا ونزلنا في منزله أو روحنا له  
سرية أتسنعه وين غدا أو عينوه نازل  
بالسفايل لأجل يأخذ زهاب أو بعد  
ماجرنا مشينا بعد صلاة المغرب أو قلطنا  
اسبورنا قدامنا أو عينوه هاج العشا أو  
نزلنا في منزله بالسفايل لأجل نستلحق  
عربانا أو جيشنا نبي انتبعه بإثره وإنشاء  
الله عن قريب يجيكم الخبر إلى يسركم  
فلما رأينا من الله به علينا من ذل العدو  
حببنا بشرتكم .

وهذه رسالة أرسلت من الشيخ  
مبارك الصباح إلى أخيه عيسى بن علي

مؤرخة ٢١ محرم ١٣٢٢هـ ومرفق بها  
رسالة من الملك عبد العزيز يخبر فيها  
ويصف وقعة الشنانه جاء فيها ما يلي :  
لا بد بلغكم سابقاً بمنّاوختنا حنا وبن  
رشيد على الشنانه والرس بخامس عشر  
رجب تحققنا أنه يشد من الشنانه  
وظهرنا عليه نهار شديده وهو قد شال  
ونوختنا من الفجر إلى غروب الشمس  
ويوم جاء المغرب سرّاً وخيلنا تطرده  
ونوخ بالببل على ماء يسمى القويعي حول  
الشنانه وقام عليه وبعد شد ونزل قصر  
ابن عقيل الظهر وأمرنا الله ومشينا  
عليه من الرس رجل قدر خمس ساعات  
بعد المحل المقصود هجاده ويوم برقنا  
خفتنا نتغايب بالليل وعزمتنا نغيب  
بالقصر ونكاونه إذا شد ويوم أصبح شد  
وعقب ما قل مشينا عليه ونوخ ما وراه  
من أطياب وعسكر وبدو وحضر وعقل  
وبنا بيوت الحرب وقام يضرب  
بالاطواب أربعة ضرب بها قدر مايتين  
طوب وتقاضينا حنا وياه قدر ثلاث  
ساعات والرمي خادم وبعد ذلك أعاننا  
الله عليه .

وكسرهم الله ثم كسرناهم ويوم  
انصفقوا وإلا الكل قاضب رفيقه والببل  
والجيش والمضاهير مردفه لهم وتزبنوها

وحطوها بيننا وبينهم وألا كان ما شرد  
منهم أحد وذبحنا من أهل حاييل  
ثلاثماية وخمسين ومن العسكر خمسمائة  
وجبة أطواب ستة وجميع دبش شمر  
وجيش ابن رشيد والعسكر وأخيامهم ما  
سندوا به أخذه الله ثم أخذناه ولا  
والله شرد لهم لا قليل ولا كثير السالم  
براسه والله أن جميع من حضر أنه  
أخذ أربعة أيام يشيلون حتى أهل قرايا  
القصيم المتشطرة لحقوا عقب يومين  
وأخذوا والخيل والله أن إلى جاء منهم  
أنه مايتين وستين فرس أكثرها عند  
الحضر والله أن يوسف بن إبراهيم  
زملته حمار وضلاله حصير وعشاه عقب  
ليله لقمة شعير العياذ بالله لهفته  
الشقاوة من فضل الله وبعد ذلك غدوا  
مثل أهل النار كل يلعن رفيقه وبن رشيد  
امتحن بالعسكر شريد تهم قالوا اختر إما  
المدينة ولا المشهد وإلا حطنا بحاييل  
ولعاد نظهر للبر والحمد لله هذي عادة  
الله فيمن طغى وبغى وحال التاريخ تعدا  
بقيعا يمشون على أرجلهم وحنا بغينا  
نطلبهم ولا شك والله ما عينا أحد  
نطلبهم الحضر والبدو فضاهم الله

بالكسب ولما رأينا من الله به أحبنا  
بشارتكم على يد ناصر بن سعود وإنشاء  
الله عن قريب يجيكم الخبر بنزول  
حاييل الله لا يتكلنا على جهدنا هذا ما  
لزم تعريفه والسلام . ٢٣ رجب ١٣٢٢ هـ  
عبد العزيز آل سعود

\* \* \*

وبعد أن استعرضنا هاتين  
الرسالتين بنصهما كما كتبنا في  
تاريخهما وبنفس الأسلوب والكلمات  
لنعطي القارئ فكرة عن كتابة الرسائل  
في ذلك الوقت واللهجة والكلمات  
المستعملة التي ربما أن بعض كلماتها قد  
عفا عليها الزمن ولا يعرف بعض  
الاصطلاحات التي وردت فيها إلا  
القليل .

إن الدارس لتاريخ العرب يجد  
الترابط القبلي وأثره الواضح حتى يومنا  
هذا خاصة عند أهل نجد أو من نزح من  
نجد وهم يشعرون أنهم ينتمون إلى أب  
واحد وأنهم بنو عمومة يتناصرون  
لبعضهم البعض ويتفقون حين يداهمهم  
العدو وإن كانوا قبل لمختلفين ، قال  
الشاعر العربي :

يقول عشيرتي قومي بلادي

همو ذخري إذا ما الدهر مالا

بهم أعتز أن عزوا وإلا

فمجدي باطل يحكي الزوالا

تحت هذه المعاني كانت صلة  
البحرين بالملكة العربية السعودية  
حكماً ورعية فإن كلا الأسترتين  
الحاكتين في الدولتين تنتميان إلى  
قبيلة واحدة وأن الصلة صلة القرابة  
أوصى بها ديننا الحنيف في آيات  
متعددة من القرآن الكريم .

وسوف تجد آثار تلك الصلة في  
التشاور والنصح والتعاون بين آل سعود  
وآل خليفة بما يحفظ لرعاياهم من خير  
وأمن واستقرار ولبلادهم من سيادة  
واستقلال .

أولاً : ما توضحه الرسائل المذكورة  
بالبحث والمتبادلة بين المغفور  
لهما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود  
والشيخ عيسى بن علي آل خليفة شاملة  
أبنائهما .

ثانياً : الزيارات الأخوية المتبادلة :

١ - زيارة الملك عبد العزيز  
للبحرين في أوائل مارس ١٩٣٠م يقول  
عن هذه الزيارة محمد المانع في كتابه

توحيد المملكة العربية السعودية صفحة  
١٩٠ بعد اللقاء الذي دار بين جلالة  
الملك عبد العزيز والملك فيصل بن  
الحسين ملك العراق والسير فرانسيس  
همفرز القنصل العام البريطاني في العراق  
على ظهر السفن في الخليج بعد انتهاء  
اللقاء أمر الملك عبد العزيز قائد السفينة  
التي كان يستقلها أن يتوجه إلى ميناء  
المنامة وأمرني أن أبعث ببرقيتين  
إحدهما للشيخ عيسى بن علي آل  
خليفة والثانية إلى القنصلية البريطانية  
في البحرين للإخبار بزيارته للشيخ  
عيسى آل خليفة وعند رسو السفينة في  
الميناء حوالي نصف الليل وصلت برقية  
جوابية من القنصل البريطاني في  
البحرين بأن الشيخ عيسى بن علي  
مريض ولا يستطيع مقابلتكم وفي نفس  
الوقت أخبر الشيخ حمد بأن الملك ألغى  
زيارته . استغرب الملك هذه البرقية  
وفي الصباح وصلت السفن الصغيرة إلى  
الباخرة وفيها الشيخ حمد وإخوانه  
لاستقبال الملك حيث والدهم الشيخ  
عيسى بن علي آل خليفة كبير في السن  
وانتقل من المحرق إلى المنامة لمقابلة  
جلالة الملك عبد العزيز ولما وصلت  
السفن إلى الباخرة أخبرهم الملك بأنه  
قرر عدم النزول للبرقية المرسلة

بالاعتذار فقالوا أنهم لا يعلمون بالبرقية وأن الوالد الشيخ عيسى في انتظارك في قصر القضيبيية فعرف أن ذلك من مكر الإنجليز ودسائسهم ونزل الملك معهم من الباخرة واستقبل استقبالاً حاشداً من الجماهير وتوجه ركبته إلى القصر حيث استقبله الشيخ عيسى بن علي وهو كبير في السن، وعندما رحب الشيخ عيسى بالملك قال له : "خشيت أن أموت ولا أراك، فأحمد الله على رؤياك وأنت في هذا العز والسؤدد والآن سأموت وأنا مطمئن البال"، فأجابه الملك : "أنا لما رأيته كأي أرى عبد الرحمن والدي". وبعد الغداء زار بلدة الرفاع بناءً على دعوة من القضيبي ثم سافر عن طريق الزلاق وبرفقته الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وحشد كبير لوداعه وانتقل بواسطة السفن الصغيرة إلى الباخرة التي كانت في انتظاره مودعاً بمثل ما استقبل به من حفاوة وإكرام وتوجه إلى ميناء العقير .

حج الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عن طريق البحر ونزل في جدة وحج بمعيته جمع غفير من بني عمه وأتباعه واستقبلهم الملك استقبالاً حافلاً وأكرمهم غاية الإكرام وأدى الشيخ حمد حجه في شهر ذي الحجة سنة

١٣٥٦هـ الموافق شهر فبراير ١٩٣٨م، وقد رجعوا من الحج يلهجون بالشكر على ما لاقوه من حفاوة وإكرام .

٢ - زيارة الملك عبد العزيز إلى البحرين في ١١ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٢ مايو ١٩٣٩م، هذه الزيارة تمت عندما زار جلالة الملك عبد العزيز المنطقة الشرقية للاحتفال باستخراج النفط في الظهران ولما علم الشيخ حمد بقدم الملك إلى الظهران قرر زيارة الملك للسلام عليه ودعوته لزيارة البحرين وفعلاً توجه الشيخ حمد وبرفقته إخوانه وأولاده وأبناء عمه وحشد كبير من أتباعه إلى الظهران لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز وكنت من بين من كان في هذا الموكب الكبير واستقبل الملك الشيخ حمد ومرافقيه بالترحيب والإكرام، وقد وجه الشيخ حمد إلى الملك دعوة لزيارة البحرين هو وجميع من معه فقال نحن كثيرون قال الشيخ حمد ونحن نتشرف بجلالتك ومن معك . قال إذن نرسل لكم بعض الخيام التي معنا لإيواء المرافقين فقال الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة موافقون على ذلك وأرسلت الخيام وأنزلت الفضة وبقيت هناك ولم تكن البحرين في حاجة إلى هذه الخيام ولكنهم كانوا

يريدون أن يوافقوا الملك على كل ما يقول لأجل أن يوافق على زيارة أهله في البحرين وهكذا استقبلت البحرين جلالة الملك عبد العزيز وأساءه مرافقيه بفرحة وابتهاج وعاشت البحرين ستة أيام في عيد وأفراح لم تشهد البحرين مثيلاً لها، وغادر جلالته البحرين بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٧ مايو ١٩٣٩م مودعاً بمثل ما قوبل به من حفاوة وإكرام .

هذه الزيارات كثيرة فقد زار البحرين الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد ولا أريد التطويل في شرح كل هذه الزيارات ، أما الصلات الاقتصادية فحينما اكتشف النفط في المملكة العربية السعودية ساهم عمال البحرين في العمل على القيام بالكثير من الخدمات في حقول النفط والبناء ومد الأنابيب وغير ذلك من الخدمات التي أسست صناعة النفط في المملكة .

وقد استفادت البحرين مما من الله به على المملكة العربية السعودية من ثروة نفطية وأهمها النفط المتدفق من حقول المملكة العربية السعودية إلى معمل التكرير في البحرين والذي يشغل الكثير من الأيدي العاملة وكذلك

المشاركة في مصنع الألمنيوم في البحرين ، وزادت ارتباطات البحرين بالمملكة بإنشاء جسر الملك فهد بين البحرين والمملكة فأخذ سكان البلدين الشقيقتين ينتقلون من البحرين إلى المملكة وبالعكس كما انتقل عليه أبناء الخليج العربي عموماً . وهكذا كانت علاقة البحرين وصلاتها بشقيقتها المملكة العربية السعودية لمدة مائة عام صلات يغلب عليها الإخاء والتعاون في خلال عهود الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أمد الله في عمره وعهود الشيخ عيسى بن علي والشيخ حمد بن عيسى والشيخ سلمان بن حمد والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين الراحل ، رحمه الله ، وقد توجت هذه الصلات بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي ربط دوله الست برباط الأخوة والتعاون .

نسأل الله أن يزيد هذا التعاون قوة وتأييدا ويتم علينا نعمه ويهدي الجميع إلى سواء السبيل .

عبد الله بن خالد آل خليفة